مُرشد الأمّة...

مُوسَى بنُ جَعفَر عليه السلام

الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة
الشؤون الفكرية والثقافية
١٠٤

مرشد الأمة...

موسى بن جعفر عليه السلام

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - شعبة البحوث والد

بسم الله الرحمن الرحيم

أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ

سورة يونس الآية ٣٥

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا بهدايته ومنّ علينا بالإيمان بوحدانيته، وأنعم علينا بخاصته وخالصته، خاتم أنبيائه وسيد بريته محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته وعترته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، لا سيما أولهم أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب عليه السلام، وآخرهم القائم بالأمر وناشر راية العدل الحجة بن الحسن العسكري أرواحنا لتراب مقدمه الفداء، واللعن الدائم على من نصب لهم العداء من الأولين والآخرين إلى قيام يوم الدين وبعد..

لاغرو أن نرى كثيرا من العلماء وعموم الناس يطلبون وبشدة فرصة الاتصال بإمام زمانهم، ويرغبون في أن يملي عليهم من علمه ومما أنعم الله تعالى عليه، وإذا ما حصلت مثل هذه الفرصة فيوصيهم بوصايا، ويرشدهم إرشادات وتوجيهات تضعهم على أعتاب سبل الخير والسعادة والنجاة، فالإمام عليه السلام يتوخى لهم السعادة وينصب لهم الحجج والبراهين الواضحة، ثم أن الأئمة عليهم السلام من أهل البيت لا تُجهل منازلهم ولا تُنكر مكانتهم، وهم أولى بهداية الناس إلى سبيل

الرشاد مهما كثرت المعوقات، فالإمام الكاظم عليه السلام من تلك الصفوة والخيرة التي اختارها الله تعالى ليكونوا حججا على العباد، وهو عليه السلام تلك الثمرة المباركة من تلك الشجرة الطيبة النبوية المطهرة، وإمام الحلم والصبر، وإمام التقوى والعبادة في زمانه، وصاحب الولاية التشريعية والحكمة الربانية، ولم يبلغ مقامه أحد من أقران عصره وعلماء زمانه بل حاول العلماء أن ينتهزوا فرص الحضور عنده لينتهلوا من عطائه الفياض الذي لا ينضب، حيث كان الإمام الكاظم عليه السلام يسلك المنهج العلمي في إجابته أو درسه فتكون الوافية التي توافق الأسئلة المطروحة، ثم أنه قد يجتمع عنده الناس فيبتدأ حديثه وإرشاده فيهدي قلوب من انحرفت عن جادة الطريق، فيحدث عن آبائه فيما يصلح لمعادهم ومعاشهم، وربما يملي الكتب والرسائل في أهم المسائل الأصولية والكلامية، حرصاً منه على هداية الأمة ورعايتها.

لقد واصل الإمام الكاظم عليه السلام مسيرة آبائه في مكافحة الانحراف العقيدي والآراء الشاذة، وتقديم توجيهاته ضد الأحكام الجائرة التي صدرت من طغاة عصره، ثم أن الإمام عليه السلام عرف بثاقب بصره دواء الداء الذي أصاب الأمة، فكان

ذلك الصوت الصادع الداعي إلى التمسك بالخلق الإسلامي، والعمل بهدي الكتاب العزيز، والالتزام بمبادئ الدين الحنيف، وترك الانحلال والتفكك الذي أصاب الأمة بسبب تركهم مرجعية أهل بيت الرحمة عليهم السلام، التي أمر الله تعالى التمسك بهم كما جاء على لسان الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، وأن رسوخ العقيدة في القلوب فيها قوة المجتمع ومنعة لكيانه من انتشار الرذيلة، كما أنها سلاح فعال يحذره الطغاة.

الإمام عليه السلام مفترض الطاعة

إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء وهي خلافة الله تعالى وخلافة رسوله صلى الله عليه وآله، فيلزمنا من طاعة الإمام ما يلزمنا من طاعة النبي صلى الله عليه وآله، وأن كل فضل آتاه الله عز وجل نبيه فقد آتاه الإمام إلا النبوة وأن منكر الإمامة، كالمنكر للنبوة، والمنكر للنبوة كالمنكر لله تعالى، وأن الأئمة عليهم السلام هم حجج الله على خلقه بعد نبيه صلوات الله عليه وعليهم أجمعين، وهم اثنا عشر إماما، أولهم أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب وآخرهم الحجة محمد بن الحسن عجل الله فرجه [1] وهم أئمة الهدى والحق، الذين أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نتمسك بحبلهم عصمة من الضلال، و قبال هذا هناك أئمة باطل وضلال، فالإمامة نوعان:

١- إمامة باطل سبيلها الضلال:

وهم أئمة يقدمون أمرهم قبل أمر الله تعالى وحكمهم قبل حكم الله تعالى، إتباعا لأهوائهم وخلافا لما في الكتاب، يهدون إلى الضلال ومن ثم إلى النار، قال تعالى:

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [2].

وهم أعوان الشيطان وهو عونهم، «وكونهم أئمة يقتدى بهم من خلفهم في الكفر والمعاصي، لا يزال يتبعهم ضلال الكفر والمعاصي من مقتديهم ومتبعيهم وعليهم من الأوزار مثل ما للمتبعين فيتبعهم لعن مستمر باستمرار الكفر والمعاصي بعدهم» [3].

(١) انظر الهداية / الشيخ الصدوق / ص٥١

(٢) - سورة القصص/ الآية ٤١

(٣) - تفسير الميزان - السيد الطباطبائي - ج ١٦ - ص ٣٨ - ٣٩

٢- إمامة حق سبيلها الهداية:

الإمام من اختيار الله تعالى، يهدي إلى كل خير، يعمل بأمر الله تعالى، معصوم في أفعاله وأقواله وتقريراته بدليل الآية الكريمة التي تقول:

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾[1].

«والامامة في ولد الامام علي عليه السلام خاصة إلى يوم القيامة، إذ لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامة أس الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وا لجهاد، وتوفير الفئ، والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، الإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذب عن دين الله، ويدعوا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة، الإمام كالشمس الطالعة للعالم، وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والابصار، الإمام البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب

(١) سورة السجدة/ الآية ٢٤

الدجى والبلد القفار ولجج البحار، الإمام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى، الإمام النار على اليفاع، الحار لمن اصطلى به والدليل على المسالك، من فارقه فهالك، الامام السحاب الماطر، والغيث الهاطل والشمس المضيئة، والأرض والبسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.الامام الأمين الرفيق، والوالد الرقيق، والأخ الشفيق، ومفزع العباد في الداهية، الامام أمين الله في أرضه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، والداعي إلى الله، والذاب عن حرم الله، الامام المطهر من الذنوب، المبرأ من العيوب، مخصوص بالعلم، موسوم بالحلم، نظام الدين، وعز المسلمين، وغيظ المنافقين، وبوارالكافرين، الامام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد عنه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهاب»[1]. وقد ورد عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال: «إن أولى الناس بأمر هذه الأمة قديما وحديثا اقربها من رسول الله صلى الله عليه وآله واعلمها بالكتاب وافقهها في الدين، أولها إسلاما وأفضلها

(١) - انظر الامالي/ الشيخ الصدوق / ص٧٧٥ - ٧٧٦

جهادا وأشدها بما تحمله الأمة من أمر الأمة اضطلاعا»[1]، وهو النعمة الإلهية لبناء الإرادة البشرية وتحقيق عدالة الكتاب الإلهي، وهو المهتم بجميع أمور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها.

«عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تصلح الإمامة إلاّ لرجل فيه ثلاث خصال: ورع يحجزه عن معاصي الله، وحلم يملك به غضبه، وحسن الولاية على من يلي حتّى يكون لهم كالوالد الرَّحيم» [2]،

وعن الإمام عليَّ بن موسى عليه السلام يقول: «المغرم إذا تديّن، أو استدان في حقّ أُجّل سنة، فإن اتسّع وإلاَّ قضى عنه الإمام من بيت المال»[3].

(١) - انظر ميزان الحكمة / الريشهري / ج١ص١٢١

(٢) - شرح أصول الكافي / مولي محمد صالح المازندراني/ ج ٧ ص ٣٣

(٣) - الكافي (مشكل)/ الكليني/ ج١ص٤٠٧

اهتمام الإمام عليه السلام في بناء المجتمع

كان عليه السلام لا تفوته فرصة دون أن يدعو إلى اعتناق الفضائل، ومحاربة الرذيلة، ليصبح المجتمع متماسكا يستطيع أن يوحد كلمته في مقابلة الظالمين الذين استبدوا بالحكم، وابتعدوا عن الإسلام، وإن الثورة الدموية ضدهم لا تعود على المجتمع إلا بالضرر لأنهم أناس عرفوا بالقسوة وسوء الانتقام، ولهم أعوان يشدون أزرهم، وأنصار يدافعون دونهم، فالإمام عليه السلام هو الذي يعتني بإصلاح الوضع الداخلي، فكان يرسل وصاياه عامة شاملة، وينطق بالحكمة عن إخلاص وصفاء نفس، وحب للصالح العام ليعالج المشاكل الاجتماعية، وكان يدعو الناس إلى الورع عن محارم الله، والخوف من الله تعالى، والامتثال لأوامره، والشعور بالمسؤولية أمام الله تعالى، وجعل يوم الحساب ماثلا أمام أعينهم، مع حثهم على التكسب وطلب الرزق كما كان يحث على العمل ويعمل بنفسه، وينهى عن الكسل والبطالة، ويأمر بطلب الرزق كما أمر الله تعالى.

ومن ذلك وصيته الى هشام بن الحكم: «وعليك بالاعتصام بربك والتوكل عليه وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فإنه

واجب عليك كجهاد عدوك، قال هشام: فقلت له: فأي الأعداء أوجبهم مجاهدة؟

قال عليه السلام: «أقربهم إليك وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصا مع دنوه منك ومن يحرض أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك، ولا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فإنه أضعف منك ركنا في قوته وأقل منك ضررا في كثرة شره إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم»[1].

ومتى تمكن الإنسان من مجاهدة النفس وطرد وساوس الشيطان، تصفى النفس وتستقر، وبذلك يتجه العبد إلى طلب العون من الله تعالى، والتوكل عليه والاعتصام به، عندها تفتح السبل المؤدية إلى الإصلاح والتعاون وتقديم كل ما ينفع الآخرين، وبذلك يبنى المجتمع بناءاً صحيحاً متماسكاً، تعتمد فيه الفضيلة، وتنحسر فيه الرذيلة.

(١) - جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردي / ج١٣ ص٢٤٦

عناية الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالعلماء

كانت عناية الإمام عليه السلام للعلماء عناية خاصة، وقد قصده العلماء فوجدوه ذلك الغدير الذي يجب الانتهال منه، وكان عليه السلام يوجه آراءهم، ويصحح أخطاءهم، ويرسم إليهم طريق الهداية الحقة، ويأمرهم الاهتمام بأمور المسلمين والعمل على الاتصال با لجماهير وإرشادهم وفق ما جاء من تعاليم إلهية وبيان أهمية السنة النبوية في إصلاح الذات وا لمجتمع، وضرورة التمسك بالثقلين الذي أوصى به رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد وقف على بابه العلماء وطلاب العلم والباحثين عن الحكمة والمعرفة، وكان الإمام ينطلق في العلم من حديث جده المصطفى صلى الله عليه وآله في أن العلم أما ان يكون آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة، فقد ورد عن الإمام عليه السلام انه قال: «دخل رسول اللّه صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال ما هذا فقيل علامة فقال وما العلامة؟ فقالوا له أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأيام ا لجاهلية والأشعار والعربية قال فقال النبي صلى الله عليه وآله ذاك علم لا يضر من جهله ولا ينفع من علمه ثم قال النبي صلى الله عليه وآله «إنما العلم ثلاثة آية محكمة أو فريضة عادلة أو سنة قائمة وما خلاهن فهو

فضل»[1]، الإمام كأنه حدد العلم وحصره في ثلاثة: «الآية المحكمة إشارة إلى أصول العقائد فإن براهينها الآيات المحكمات من العالم أو من القرآن وفي القرآن في غير موضع «إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيَاتٍ» أو «لَآيَةً» حيث يذكر دلائل المبدأ والمعاد والفريضة العادلة إشارة إلى علوم الأخلاق التي محاسنها من جنود العقل ومساويها من جنود الجهل فإن التحلي بالأول والتخلي عن الثاني فريضة وعدالتها كناية عن توسطها بين طرفي الإفراط والتفريط والسنة القائمة إشارة إلى شرائع الأحكام ومسائل الحلال والحرام وانحصار العلوم الدينية في هذه الثلاثة»[2]، وكان له توجيهات ومناظرات مع علماء المسلمين نذكر منها ما جرى بين الإمام عليه السلام وسفيان الثوري[3]، وذلك حين رأى سفيان الثوري الإمام موسى بن

(١) - الوافي / الفيض الكاشاني /ج ١ ص ١٣٣

(٢) - نفس المصدر ص١٣٤

(٣) - أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع بن عبد الله الثوري، الكوفي.من مشاهير علماء وفقهاء ومحدثي وحفاظ ومتصوفة وقراء العامة. ولد في الكوفة سنة ٩٧ ونشأ بها، انخرط في شرطة هشام بن عبد الملك الأموي، وكان ممن شهد أو باشر أو أعان على قتل الشهيد زيد بن علي بن الحسين لم وفي عهد المنصور الدوانيقي العباسي طلب إليه بأن يلي الحكم فأبى وخرج من الكوفة سنة ١٤٤ إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم طلبه المهدي العباسي أيام حكمه فهرب إلى البصرة وتوارى بها، ولم يزل مختفيا حتى توفي

جعفر وهو غلام يصلي، والناس يمرون بين يديه، فقال: إن الناس يمرون بك وهم في الطواف ؟ فقال عليه السلام: الذي أصلي له أقرب إلي من هؤلاء[1]، فصصح الإمام عليه السلام رأي سفيان حيث أنه يرى لا يجوز مرور الناس بين يدي المصلي، ورأى مالك بن أنس[2] يقف على باب أبيه الصادق عليه السلام طلباً للعلم، وكذلك الحال مع أبي حنيفة النعمان[3] الذي كان يقف على باب الإمام الصادق عليه السلام ينتهل من علومه، وصادف أن التقى الإمام الكاظم عليه السلام وقد عرض أبو حنيفة مسألة على الإمام الكاظم عليه السلام، فانطلق الإمام عليه السلام بالتفريع والإجابة بأسلوب علمي دقيق أسس عليه قواعد وشروط فقهية لأحكام التخلي، قد أدهشت النعمان.

بها سنة ١٦١، وقيل سنة ١٦٢ /. الفائق في رواة وأصحاب الإمام الصادق تم - عبد الحسين الشبستري - ج ٢ - ص ٤٩

(١) - جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردي / ج٥ص٥٤٤

(٢) - مالك بن انس بن مالك بن أبي عامر الاصبحي / زعيم المذهب المالكي، احد المذاهب الاربعة، من ابناء المدينة المنورة، فقيه، ظهرت شخصيته في الحجاز، من اصحاب الحديث، صاحب كتاب الموطأ، ولد سنة ٩٣هـ - وتوفي سنة ١٩٧هـ.

(٣) - ابي حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطي من أهل نسا، ولد سنة ٨٠هـ و توفي سنة ١٥٠ هـ في بغداد زعيم البمذهب الحنفي.

كما أن الإمام عليه السلام حذر من القياس والعمل به، فقد ورد في حديث عنه عليه السلام، عندما سأله بعض أصحابه قائلاً: «يرد علينا الشئ الصغير ليس عندنا فيه شئ، فينظر بعضنا إلى بعض وعندنا ما يشبهه فنقيس على أحسنه ؟

فقال: ما لكم وللقياس، إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس، ثم قال: إذا جاءكم ما تعلمون فقولوا، وإذا جاءكم ما لا تعلمون فها - وأومى بيده إلى فيه»[1].

كما أن الإمام عليه السلام لم يكن يحبس علمه عن احد وقد قصده علماء الأديان الأخرى، فصصح عقائدهم وأرشدهم إلى طريق الهداية والصلاح[2].

(١) - الفصول المهمة في أصول الأئمة /الحر العاملي /ج ١ ص ٥٣٢ - ٥٣٣

(٢) - انظر الكافي / الشيخ الكليني/ ج١ ص ٤٧٨ - ٤٨١

اهتمام الإمام عليه السلام بالمؤمنين

لقد أولى الإمام الكاظم عليه السلام اهتمامه بالمؤمنين اهتماماً واسعاً، وأكد على ضرورة التلاحم الأخوي بين المؤمنين، وعلى ضرورة الشعور بالمؤمنين وقضاء حوائجهم، واهتمام البعض بالآخر، وبذلك تشتد أواصر المحبة والوئام في المجتمع المسلم، وتدفع بالمجتمع إلى اكتساب الفضائل والمسير نحو ذرى المجد، وقد عبر الإمام عليه السلام في قضاء حاجة المؤمن انها رحمة من الله تعالى، ومن ذلك ما رواه علي بن جعفر قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: من أتاه أخوه المؤمن في حاجة فإنما هي رحمة من الله عز وجل ساقها إليه، فإن قبل ذلك فقد وصله بولايتنا وهو موصول بولاية الله عز وجل وإن رده عن حاجته وهو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه في قبره إلى يوم القيامة، مغفور له أو معذب، فإن عذره الطالب كان أسوء حالا قال: وسمعته يقول: من قصد إليه رجل من إخوانه مستجيرا به في بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله تبارك وتعالى [1].

(١) - نفس المصدر/ ج٢ ص ٣٦٧- ٣٦٨

لم يكن الإمام الكاظم عليه السلام من أولئك الناس الذين يؤثرون الانطواء على معاشرة الناس وملاحظة مشاكلهم فضلاً عن ملامسة آلامهم ومشاطرتهم الهموم التي تصيبهم، ولم يكن الإمام عليه السلام ممن يفضل الانشغال بشؤونه الذاتية دون أن يعير المجتمع أي اهتمام، بل الواقع يقول عكس ذلك، وان هناك ملازمة وثيقة بين المجتمع والإمام عليه السلام حيث أن حبل الاتصال كان ممتدا بين الاثنين، الأمر الذي يجعل كافة الناس يلوذون إليه في شتى مناحي حياتهم اليومية، ومن هنا يمكننا أن ندرك كيف بذل الإمام عليه السلام كل غال ونفيس من اجل إيصال رسالة الإسلام إلى شتى أفراد المجتمع، ومن ذلك نذكر ما يلي:

١- قصة صفوان الجمال، في اتباع أمر الإمام عليه السلام بعدم كراء جماله لهارون العباسي، وقد وجه الإمام عليه السلام الجمال مباشرة وأمره بفسخ العقد الذي أبرمه مع هارون العباسي.

٢- ملاحظته الدقيقة لشيعته ومريديه وتوجيههم نحو صالح الأعمال، وإرشادهم ليكونوا بصحة جيدة، ومن ذلك نذكر اهتمامه وملاحظته لموسى بن بكر عندما رآه مصفر

الوجه، قال موسى بن بكر: قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام: مالي أراك مصفرا ؟

فقلت: وعك أصابني،

فقال: كل اللحم، فأكلته ثم رآني بعد جمعة وأنا على حال مصفر،

فقال: ألم آمرك بأكل اللحم ؟

قلت: ما أكلت غيره منذ أمرتني به،

قال: كيف أكلته ؟

قلت: طبيخا،

قال: لا، كله كبابا، فأكلت، ثم أرسل إلي فدعاني بعد جمعة، فإذا الدم قد عاد في وجهي فقال: نعم [1].

٣- حجب الإمام عليه السلام علي بن يقطين، وعدم الإذن له بالدخول عليه، وذلك عندما حجب إبراهيم ا لجمال من الدخول عليه، ولم يأذن الإمام الكاظم عليه السلام لعلي بن يقطين

(١) - المحاسن / احمد بن محمد بن خالد البرقي / ج٢ص٤٦٨

بالدخول عليه إلا بعد أن يذهب إلى إبراهيم ا لجمال ويطلب منه العفو والمغفرة [١].

٤- قضاء حوائج عامة المسلمين والسعي إلى إتمامها، ومن ذلك نذكر ما فعله الإمام عليه السلام مع هشام بن إبراهيم، كما جاء في رواية محمد بن سالم، قال: لما حمل سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام إلى هارون، جاء إليه هشام بن إبراهيم العباسي، فقال له: يا سيدي، قد كتب لي صك إلى الفضل بن يونس، فسأله أن يروج أمري، قال: فركب إليه أبو الحسن عليه السلام فدخل عليه حاجبه وقال: يا سيدي، أبو الحسن موسى عليه السلام على الباب، فقال: ان كنت صادقا فأنت حر ولك كذا وكذا، فخرج الفضل بن يونس حافيا يعدو حتى خرج إليه، فوقع على قدميه يقبلهما، ثم سأله أن يدخل فدخل، فقال له: اقض حاجة هشام بن إبراهيم فقضاها [٢].

٥- كما أن الإمام عليه السلام كان في بعض الأحيان يوجه الكتب إلى بعض العمال ليخفف عن المؤمنين وقضاء حوائجهم وتسهيل أمورهم وبذلك تتوثق مودتهم وتنتعش علاقاتهم،

(١) - انظر الثاقب في المناقب / ابن حمزة الطوسي/ص٤٥٨

(٢) - خاتمة المستدرك / الميرزا النوري/ ج٥ص٣٦٠- ٣٦١

ومثل ذلك ما روي عن رجل من أهل الري قال: ولى علينا بعض كتاب يحيى بن خالد وكان عليّ بقايا يطالبني بها وخفت من إلزامي إياها خروجا عن نعمتي وقيل لي أنه ينتحل هذا المذهب فخفت أن أمضي إليه و أمت به إليه فلا يكون كذلك فأقع فيما لا أحب فاجتمع رأيي على أن هربت إلى الله تعالى وحججت ولقيت مولاي الصابر يعنى موسى بن جعفر عليه السلام فشكوت حالي إليه فأصحبني مكتوبا نسخته بسم الله الرحمن الرحيم اعلم أن لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه إلا من أسدى إلى أخيه معروفا أو نفس عنه كربة أو أدخل على قلبه سرورا وهذا أخوك والسلام قال فعدت من الحج إلى بلدي ومضيت إلى الرجل ليلا و استأذنت عليه وقلت رسول الصابر عليه السلام فخرج إلي حافيا ماشيا ففتح لي بابه وقبلني وضمني إليه وجعل يقبل عيني ويكرر ذلك كلما سألني عن رؤيته عليه السلام وكلما أخبرته بسلامته وصلاح أحواله استبشر وشكر الله تعالى ثم أدخلني داره وصدرني في مجلسه وجلس بين يدي فأخرجت إليه كتابه عليه السلام فقبله قائما وقرأه ثم استدعى بماله وثيابه فقاسمني دينارا دينارا ودرهما درهما وثوبا ثوبا وأعطاني قيمة ما لم يمكن قسمته وفي كل

شيء من ذلك يقول يا أخى هل سررتك فأقول اي والله وزدت على السرور ثم استدعى العمل فأسقط ما كان باسمي و أعطاني براءة مما يوجبه عليّ عنه وودعته وانصرفت عنه فقلت لا أقدر على مكافأة هذا الرجل إلا بأن أحج في قابل وأدعو له وألقى الصابر واعرفه فعله ففعلت ولقيت مولاي الصابر عليه السلام وجعلت أحدثه و وجهه يتهلل فرحا فقلت يا مولاي هل سرك ذلك فقال اي والله لقد سرني وسر أمير المؤمنين عليه السلام والله لقد سر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله والله لقد سر الله تعالى [1].

٦- وقد جعل الإمام عليه السلام كفارة عمل السلطان قضاء حاجة المؤمنين، كما انه رد طلب علي بن يقطين في ترك عمله مع السلطان وذلك ليكون في خدمة إخوانه المؤمنين، وكما جاء في رواية أبي علي بن طاهر قال: استأذن علي بن يقطين مولاي الكاظم عليه السلام في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال: لا تفعل فإن لنا بك أنسا، ولإخوانك بك عزا، وعسى أن يجبر الله بك كسرا، ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه، يا علي كفارة أعمالكم الإحسان إلى إخوانكم اضمن لي واحدة

(١) - جامع أحاديث الشيعة / السيد البروجردي / ج١٥ ص ٥٤٢ - ٥٤٣

وأضمن لك ثلاثا، اضمن لي أن لا تلقى أحدا من أوليائنا إلا قضيت حاجته وأكرمته، وأضمن لك أن لا يظلك سقف سجن أبدا ولا ينالك حد سيف أبدا، ولا يدخل الفقر بيتك أبدا، يا علي من سر مؤمنا فبالله بدأ وبالنبي صلى الله عليه وآله ثنى وبنا ثلث[1].

إلى غير ذلك من الأمور التي كان الإمام الكاظم عليه السلام يدلي تسديداته في انجاحها ولها مدخلية واسعة في بناء مجتمع متكافل، ويحث المجتمع إلى رص صفوف المسلمين بالتكافل الاجتماعي وجعل المسلمين كا لجسد الواحد وكذلك يرشد الناس إلى الاتحاد والتعاون المشترك والنظر إلى الأخ المسلم كالنظر إلى نفسه وحاجته بحب وأن تقضى حاجة المسلم حتى يكون هذا المسلم مركز رفد للجماعة المسلمة. وبذلك يبنى المجتمع بناء صحيحاً بعيداً عن الأمراض الاجتماعية وحب الأنا.

وإذا كان الإمام عليه السلام يؤكد على مراعاة الإخوان والاهتمام بأمورهم والنظر إليهم نظرة رحيمة هادفة إلى تحسين

(١) - بحار الأنوار / الشيخ المجلسي/ ج٤٨ ص ١٣٦

أحوالهم و.على هذا تعلم أتباع وطلاب وأصحاب مدرسة أهل البيت عليهم السلام وانطلاقا من قوله عليه السلام: «المتحابين في الله يوم القيامة على منابر من نور قد أضاء نور وجههم وأجسادهم ونور منابرهم كل شئ حتى يعرفوا أنهم المتحابون في الله عز وجل»[1] فكان العمل داخل المجتمع ضمن هذا التوجيه، فتحركت الشيعة على ضوء تعليمات المعصوم في المجتمع الذي حاول هارون العباسي أن يمزقه بأي شكل من الإشكال ويقضي على القيم والمبادئ والآداب الإسلامية فظهر في المجتمع أنواع الأمراض الاجتماعية، مثل الميوعة والوشاية والابتعاد عن القيم التي جاء بها الإسلام، ولابد من الإشارة أن دائرة التشيع اتسعت بشكل كبير في عصر إمامة الكاظم عليه السلام واشتد تراص المؤمنين ومحبتهم بعضا لبعض ومن ذلك ما رواه عبد المؤمن الأنصاري حيث قال: «دخلت على موسى بن جعفر عليهما السلام و عنده محمد بن عبد الله الجعفري، فتبسمت إليه فقال: أ تحبه ؟ فقلت: نعم،وما أحببته الا لكم، فقال عليه السلام: هو أخوك، والمؤمن اخو المؤمن لأمه ولأبيه، وان لم يلده أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب اخاه»[2].

(١) - مسند الإمام الكاظم تم / الشيخ عزيز الله العطاردي / ج١ص٤٦٠

(٢) - وسائل الشيعة الى تحصيل الشريعة / الحر العاملي/ ج١٢ص٢٣١

اهتمام الإمام عليه السلام بفقراء الأمة

إن الكرم والسخاء من صفات المؤمنين المخلصين، وقد أمرنا الله في كتابه بالسخاء وا لجود، فقال تعالى:

﴿وسارِعُوا إِلى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّماواتُ والأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ والضَّرَّاءِ﴾[1].

وقال الله تعالى في صفات أهل ا لجنة:

﴿ويُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً ويَتِيماً وأَسِيراً﴾[2].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في الحديث القدسي عن رب العزة أنه قال: «يا ابن آدم أنفق أنفق عليك»[3] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما جبل الله عز وجل وليا له إلا على السخاء، وحسن الخلق»[4]، والنبي صلى الله عليه وآله كان من أجود الناس وأسخاهم وكذلك الأئمة الهداة «صلوات الله عليهم أجمعين»، ومن اهتمامات الإمام

(١) - سورة ال عمران/ ١٣٣- ١٣٤

(٢) - سورة الدهر / ٨

(٣) - احكام القران / ابن العربي/ ج٤ص١٤٠

(٤) - ميزان الحكمة / محمد الريشهري/ ج٢ص١٢٧٦

الكاظم عليه السلام المواساة والشعور بآلام الضعفاء والمحرومين والبؤساء والمبتلين، فإن للإنسان عنده عليه السلام قيمته الخاصة, فنجد مساعدة الضعفاء والفقراء جزء من برنامجه الشريف كما كان آباؤه الأطهار عليهم السلام، فكانت صرره تصل المحرومين فتكفيهم السؤال، حتى أصبحت مضرباً للأمثال «صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الإنسان الصرة فقد استغنى»[1].

وقد عمد الإمام عليه السلام إلى تنصيب وكلاء عنه وهم جماعة من تلامذته وأصحابه , فكانوا في بعض البلاد الإسلامية، فرجعت إليهم الشيعة لأخذ الأحكام الشرعية كما أمر وكلاءه في قبض الأموال «الحقوق الشرعية» وصرفها على فقراء المسلمين أو إنفاقها في وجوه البر والخير، ومن هؤلاء الوكلاء:

١- يونس بن يعقوب «أبو علي» [2] وكيله بالمدينة.

٢- علي بن أبي حمزة البطائني، وكيله بالكوفة.

(١) - انظر تهذيب الكمال/ المزي / ج ٢٩ص٤٥

(٢) - ابو علي، يونس بن يعقوب بن قيس الجلاب البجلي الدهني، اختص بأبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وكان يتوكل لأبي الحسن، ومات بالمدينة في أيام الرضا عليه السلام فتولى أمره، وكان حظيا عندهم موثقا. جوابات أهل الموصل - الشيخ المفيد - هامش ص ٣٤

٣- عبد الله بن جندب البجلي الكوفي ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وأنه من المخبتين وكان وكيلا لأبي إبراهيم وأبي الحسن عليهما السلام، كان عابدا رفيع المنزلة لديهما على ما ورد في الأخبار،ولما مات رحمه الله قام مقامه علي بن مهزيار [١].

٤- أحمد بن أبي السراج الكوفي.

٥- عثمان بن عيسى الرواسي، وكيل الإمام عليه السلام في مصر.

٦ – زياد بن مروان القندي.

(١) - تحف العقول / ابن شعبة الحراني / هامش ص٣٠١.

وأخيرا..

كان الإمام الكاظم عليه السلام قد تصدى إلى تحديد الإطار التفصيلي وإيضاح معالم الخط الرسالي الذي اؤتمن عليه، والذي تمثل نشر معالم النظرية الإسلامية وتربية الأجيال من العلماء فضلا عن تربية المسلمين والاهتمام بتوعيتهم، والتصدي لدفع الشبهات وكشف زيف الفرق المذهبية التي دعمت وأيدت من حكام الجور وأذنابهم.

وبفضل اهتمام الإمام عليه السلام البليغ والعمل على بناء الجماعة الصالحة وتربيتها وفق المنهج الرسالي التي تؤمن به،اتسعت رقعة العمل لهذه الجماعة في المجتمع رغم الظروف التي كانت تعيشها الأمة حيث تسلط القوة المنحرفة على مقدرات الأمة.

ثم أن الإمام عليه السلام قام بتنمية وعي هذه الجماعة وإيمانها وتصحيح سلوكها وحمايتها، حتى أصبحت هذه الجماعة تحمل هموم الرسالة الإسلامية ونشرها وصيانتها وحث المسلمين على الالتزام بها، وكذلك حفز الإمام عليه السلام المقومات الفردية للإصلاح مثل عدم الركون إلى الظلمة أو تأييدهم،

وبث روح التعاون بين أفراد المجتمع، وان يسعى المؤمن في قضاء حاجة اخيه المؤمن ليزيد بذلك تراص وصلابة المجتمع المسلم، وأكد عليه السلام على التعاون في الخير والبر والتقوى وما ينفع الناس، والنظر إلى أفراد المجتمع بنظر واحد دون تمييز بين أفراده، والى غير ذلك من الأمور التي تدفع بالمجتمع إلى التقدم نحو الرقي والازدهار.

الفهرس

المقدمة ٣

الإمام عليه السلام مفترض الطاعة ٥

اهتمام الإمام عليه السلام في بناء المجتمع ١٠

عناية الإمام موسى الكاظم عليه السلام بالعلماء ١٢

اهتمام الإمام عليه السلام بالمؤمنين ١٦

اهتمام الإمام عليه السلام بفقراء الأمة ٢٤

وأخيراً ٢٧

لاغرو أن نرى كثيرا من العلماء وعموم الناس يطلبون وبشدة فرصة الاتصال بإمام زمانهم، ويرغبون في أن يملي عليهم من علمه ومما أنعم الله تعالى عليه، وإذا ما حصلت مثل هذه الفرصة فيوصيهم بوصايا، ويرشدهم إرشادات وتوجيهات تضعهم على أعتاب سبل الخير والسعادة والنجاة، فالإمام (عليه السلام) يتوخى لهم السعادة وينصب لهم الحجج والبراهين الواضحة، ثم أن الأئمة (عليهم السلام) من أهل البيت لا تُجهل منازلهم ولا تُنكر مكانتهم، وهم أولى بهداية الناس إلى سبيل الرشاد مهما كثرت المعوقات، فالإمام الكاظم (عليه السلام) من تلك الصفوة والخيرة التي اختارها الله تعالى ليكونوا حججا على العباد، وهو تلك الثمرة المباركة من تلك الشجرة الطيبة النبوية المطهرة، وإمام الحلم والصبر، وإمام التقوى والعبادة في زمانه، وصاحب الولاية التشريعية والحكمة الربانية، ولم يبلغ مقامه أحد من أقران عصره وعلماء زمانه بل حاول العلماء أن ينتهزوا فرص الحضور عنده لينتهلوا من عطائه الفياض الذي لا ينضب.